

إن الرسول يغادر الغار مُسرِعًا تغذُّ الرهبة حُطاه ، يسائل نفسه ما هذا الذى حدث فجأة وعلى غير انتظار ..؟ وتلفت وراءه . وأمامه ، وعن يمينه وعن شماله ، فيطمئن إلى أنه وحده، وليس ثَمَّة من يتبعه .. بيد أن الأفق يلتسع فجأة بضياء عجيب ، فيرفع الرسول ﷺ رأسه ليرى .. فإذا هو هناك يملأ الأفق فى جلال مهيب .. نفس الملك الذى كان من لحظات يملأ عليه غار حراء ، وتمخر الرعدة العذبة جسده من حديد ، ولا يدري أيان يسير ، فتشبث قدماه بالأرض ، وتستقبل أذناه هذا النداء :

"يا محمد ! أنت رسول الله ، وأنا جبريل"

فيغشاه من وقع المشهد ما يغشاه ، وتزداد قدماه التصاقًا بموطئها كأنهما من الأرض بعض غراسها !!..

ويغيب الضوء ويغيب معه مشهد الملك ، ويستأنف الرسول سيره مقتلعًا من الرمال حُطاه ..

ولا يكاد يبلغ داره ، ويلقى زوجة "خديجة" حتى يلقي نفسه فى حجرها وبين يديها ، وكل جسده يرتجف كالزلال ..

وتهتف "خديجة" وقد التمع وجهها الجليل تحت ضوء